الح اليها بيغن في كلمته التي القاها في احتفالات تسليم العريش في ١٩٧٩/٦/٢٧ ، حيث قال معقبا على الدعوة التي وجهها له السادات لزيارة الاسكندرية بان « الاسكندرية جميلة ، ولكن حيفا جميلة ايضا »(را١١، ١٩٧٩/٧/٢٧ ، ومعاريف ، ١٩٧٩/٧/٢٧) لوجدنا ان هذه الاهمية في مباحثات الثنائي الاسكندراني هي فيما كان قد الح اليه السادات تلميحا حذرا ، بالنسبة لبحث « الوضع بمجمله » . وما يؤكد هذا الاعتقادهو ما كان الناطق الرسمي باسم رئيس الحكومة الاسرائيلية مناحيم بيغن ، دان فتير ، قد صرح به للصحفيين من ان احد المواضيع المهمة التي طرحت في المباحثات « يتعلق بجولة افق منطقية » (هتسوفيه وعل همشمار ، ١٩٧٩/٧/١٣) . اي بـ « الابعاد الاستراتيجية والاقتصادية للتحركات الاخيرة في تكتل القوى في منطقة الشرق الاوسط » (المصدر نفسه) . بما في ذلك « مشكلة النفط والمسائل الامنية » ، كما افاد مراسل ، يو.ن ، في القاهرة . والتي « تناولت شؤون السعودية وايران وليبيا » (المصدر نفسه) . وهذا ما يعززه ايضا ما كان قد صرح به مناحيم بيغن لدى عودته من زيارته للاسكندرية من ان « السلام مع مصر قد انتقل الى مرحلة الصداقة والتفاهم » (عل همشمار ، ١٩٧٩/٧/١٣) .

واذا كنا نعلم ان الخطط الاستراتيجية للسادات وطاقم مساعديه الدائمين ، « تهدف الى تقسيم سياسي مجدد لمنطقة الشرق الاوسط » والذي يجب ان « يرتكز على مصر وليبيا والسودان والسعودية » (معاريف ، ١٩٧٩/٧/١٣) . فقد نستطيع ربما استنباط كنه « الحوار الاستراتيجي » الذي اجراه مناحيم بيغن مع السادات في محادثاته المنفردة الطويلة ، فيما « يتعلق بالتطورات المتوقعة في المنطقة ، وامكانيات التعاون بهذا الخصوص بين اسرائيل ومصر » (المصدر نفسه) والتي قد تكون محادثات الحكم الذاتي التي تنفرد فيها مصر واسرائيل تحت اشراف الاخ الاميركي الاكبر ، احد بنود هذا « الحوار الاستراتيجي » ، الذي يصب في النهاية في هذه المخططات الساداتية الآيلة الى مخططات ساداتية ـ بيغينية . وهذا ما يفسر الاحتمال في ان « تسير اسرائيل على الطريق الصحيحة في المراحل المقبلة وتوجه الدفة الى ما يطمح اليه المصريون في المستقبل القريب » ، اي الى « خلق نوع من الحلف غير المكتوب مع اسرائيل » ، على الاقل « في مواضيع معينة في الوقت الحاضر ضد العناصر المتآمرة والمعادية في المنطقة » (المصدر نفسه) . وربما يفسر هذا ايضا الزيارة التي قام بها ضابط « الموساد » السابق ، روبرت داسا ، للاسكندرية ، « كسائح اسرائيلي حر » بعد ٢٥ عاما من الحكم عليه بالسجن مدى الحياة في مصر ، عندما « القي » القبض عليه ضمن الشبكة التخريبية التابعة للمخابرات الاسرائيلية » ، هذهالزيارة التي « ترمز هي الاخرى الى التغيير الكبير الذي طرأ على العلاقات بين اسرائيل ومصر » (المصدر نفسه) . والتي قد يكون لزيارات رئيس « الموساد » السابق مئير عمين لمصر » والشائعات الرائجة حول تعيينه السفير الاول لاسرائيل في القاهرة ، علاقة وثيقة بدفع هذا التطور نحو الحلف المنشود . اما بوادر هذا الحلف فقد برزت في التصريحات التي اكدت اكثر من مرة ان « ثمة مصلحة مشتركة بين مصر واسرائيل » في أن « تنسقا فيما بينهما وتحاربا ضد الارهاب الفلسطيني » ، (معاريف ، ١٩٧٩/٧/١٣) . كما وان ثمة تلميحات وبوادر الى ان محادثات رأس التين الاخيرة بين السادات وبيغن ، قد « تؤدي الى تفاهم مشابه بالنسبة لاخطار اخرى ايضا كتدخل سوريا في لبنان » (المصدر نفسه) . وهذا معناه ان اسرائيل ومصر سوف « تكفان من اعتبار الواحدة منهما عدوة للاخرى » ، وربما « انقلبتا الى حليفتين خلف الكواليس » (المصدر نفسه) .

العلاقات العسكرية

ولهذا بالذات قد نرى ان العلاقات العسكرية تبدو وكانها الوحيدة المتفق عليها اكثر من غيرها ، والتي يسعى الطرفان الاسرائيلي والمصري الى تعميقها وتوثيقها ، والتقدم بها نحو ما تتسم بها اية علاقات عسكرية بين بلدين صديقين ، من خلال التنسيق المتكامل بين المصريين والاسرائيليين في اللجنة العسكرية المشتركة المكلفة « بتطبيع » هذه العلاقات من كلا الجانبين . فالبرنامج الزمني قد نفذ بحذافيره دون اية عقبات او تصريحات تعكر « مزاج » الطرفين ، وجيش الاحتلال الاسرائيلي «اعادلمصر في المرحلة الاولى من الانسحاب حوالي ٣٠٠٠ كم٢ ، بما في ذلك بحيرة البروديل وبستان الخضار الذي ادى الى بعض «التوتر » (هآرتس ،